عنهما عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما. فصل هذا الشيخ رضي الله عنه بجبل العلم من قبيلة بني
عروص واستوطن بوزان من قبيلة مصمودة وكان في حال صغره ولمبتدئه يكثر
مواصلة خالة له كانت زوجة لابن الصالح العارف بالله أبي علي سيدي ومولاي
الحسن بن ريسون فكان الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه ينوه بأمره ويخبر
خالته بعلو قدره ومكانته ومنصبه ويقول لها يكون منه كذا وكذا
إلى أن بلغ رضي الله عنه فجعل يبحث عن صاحب حاجته ومهمته في كل سنة
أحد من الأعيان فصل في أقطار البلدان وكل من يلاقيه يدله على الشيخ
الكامل العارف الواصل سيدي علي بن أحمد المذكور رضي الله عنه دلالة
إشارة عبارة فلم يزل جادا في الطلب راجيا وصول الأرب إلى أن قاده التوفيق
فاجتمع بالشيخ المذكور وبلغت النفس مناها وبان نور الوصال هنالك
وأنشدوا . لقد جاد علي محبوب بوصله . على رغم واش والرقيب بمعزل .
. فأمسيت في عز الملوك وكيف لا . أكون عزيزا والحبيب بمنزلي .
فلم يزل رضي الله عنه يتردد إليه ويتبرك بانعطافه عليه إلى أن حلت
شمس برج شرفها وحان الأوان وحصل الرضى من الرحيم الرحمن فجاء رضي الله
عنه لزيارة هذا الشيخ سيدي علي بن أحمد فقبضه عنده وجعله في بستان
يخدم وينقي الشجرة ويجري سواقيه وأنهاره ويصلح جميع ما يحتاج إليه سمعت
يقول من بعض أصحاب شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي الطيب أن الشيخ
سيدي علي بن أحمد رضي الله عنه دخل يوما لذلك البستان مع بعض أصحابه
فقال له يا مولاي الشريف هل أتيتنا بشيء من الرمان فأتاه برمان حامض
فقال له الشيخ إن هذا الرمان حامض فأجابه بقوله والله ما ذقته
قط ولا عرفت حامضه من حلوه فبقي على ذلك زمانا وبعد ذلك بعثه

لتطاون

لتطاون بقصد قراءة العلم فلما كان بساحة موضع من قبيلة بني يوسف سمع
التراب والحجر والنبات والشجر ينادونه بالتقديس والتمجيد ويقول بلسان فصيح الله ينعم
مولانا عبد الله الشريف فخرج لك ما تبغيه فطلبنا أن لا ترتحل فرجع مسرعا إلى شيخه بارعا
فلما وقف بين يدي الشيخ كان شهد بذلك وقال له لا تحدث بما سمعته من ذلك والخبر إن شاء الله
أمامك ومر عليهما شيخ رد ما على الطريق وسمعتنا يقال بعض أصحاب شيخنا مولاي الطيب
نفعنا الله ببركاته لما وصل لتطاون واستوطن بها كان كثير الخلوة والمجاهدة
للنفس مدة فرأى بعض الناس سيد البشر صلى الله عليه وسلم في المنام وقال للناعس لولا عبد
الله في دار أهل الذهب واستغفر وجعل يتفكر أيا من هذا الولي لكونه لا يعرفه
ثم أخذه النوم ثانيا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وأمره بما قال له أولا
فقال يا رسول الله لا أعرفه فوصفه بنعته حتى عرف صفته ونعته فلما استيقظ
جعل يبحث عنه في البلاد ولم يجد من يعرفه به حتى وجد جماعة فأعلمهم بموضعه فقالوا
فقالوا لا نعرفه إلا أنا نرى رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر فلا يعود إلا بعد
صلاة العشاء مرة في ذلك الوقت فجاء الرجل فعرفه فسلم عليه ودنا وولد الدينار فامتنع
من قبضه فقال له الرجل لا بد لك من أخذه وإنا مأمور به وأخبره الخبر فقبضه ودعا
له بخير ورجع الرجل فرحا مسرورا بعد عزمه على الرجوع إليه ولزيارته فلما أصبح
الصباح وانتشر الضوء وكان رحل عنه من تلك الدار فأتى بنفسه فرجع الرجل من الغد
فلم يجد له خبرا ولا أثرا ثم بعد ذلك رحل إلى مدينة فاس يقرأ العلم بها ولازم مدارسته
وحصل فيها بعد ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول إن الشيخ مولاي عبد الله كان
الشيخ سيدي محمد بن عطية دوار هيلة وباس لا يزال بشرب مات عنده بدار كذا مع بعض
الإخوان وكان في عمر الدار شجرة مغروسة فلما أخذ القعود في المذكور بأرض
مولاي عبد الله رضي الله عنه حان مجاورة الشجرة فقلعها بيده وجعلها من وراء باب
الدار وقال لهم ما حل بهذه البلدة يخرج لها حاصل للفقراء من الضوء مع الدار بسببها

Copyright © King Saud University